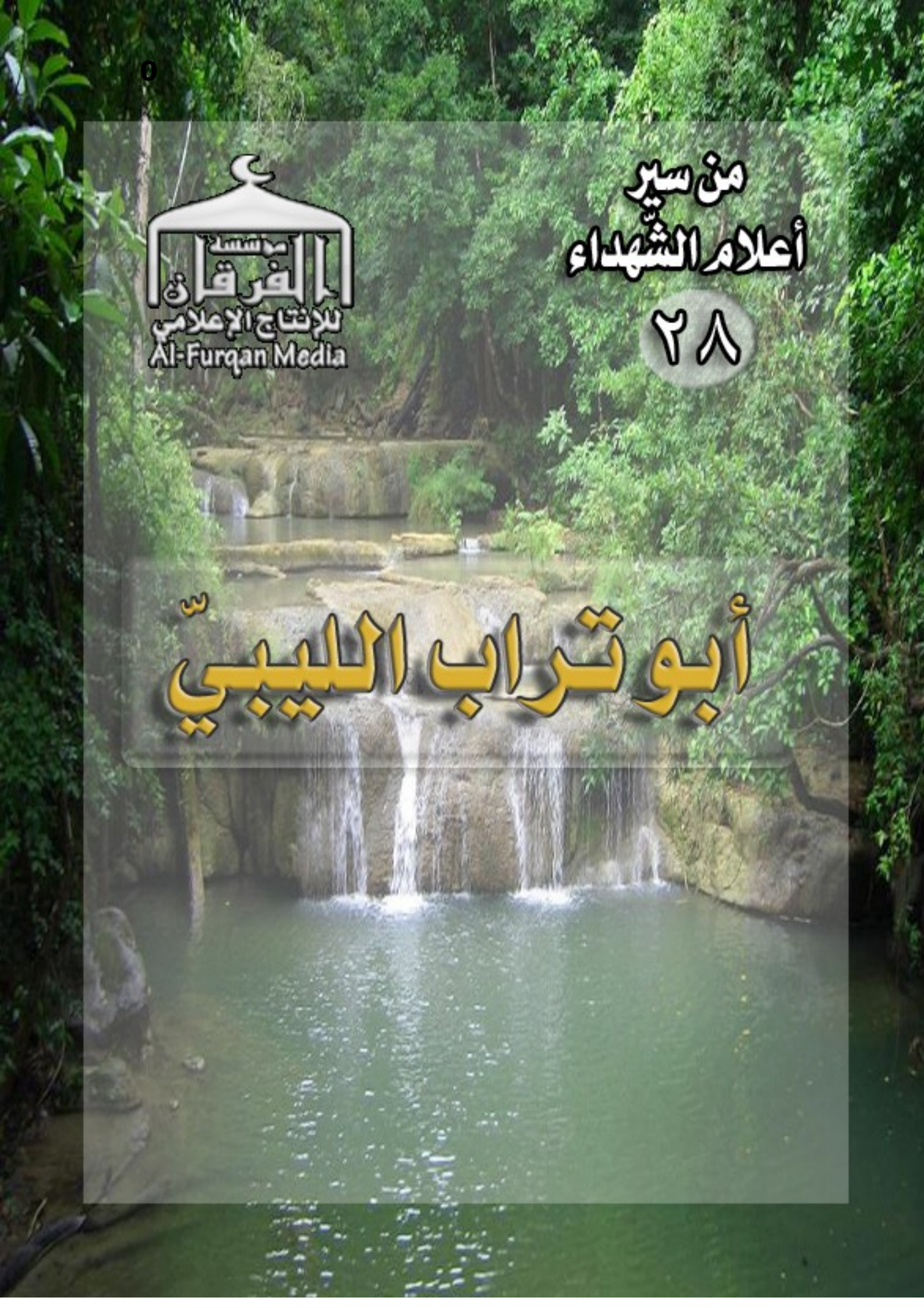
مؤسسة الفرقان
للإنتاج الإعلامي
Al-Furqan Media
من سير
أعلام الشّهداء
٢٨
أبو تراب الليبيّ

أبو تُرابٍ الليبـيّ

هو طالبُ العلم، الحافظُ لكتاب الله، ابنُ الشرف والنّسب، من عائلةٍ ثريةٍ مترفةٍ، يمتلك والِدُه مصنعاً للألمنيوم، وقد حاول معه وأخوه الأكبر كثيراً ليثنياه عن الهجرة للجهاد فما استطاعوا لذلك سبيلاً، فقد حزم أمره وكره القعود والخذلان وعرف ماذا يريدُ اللهُ من العبد وما ينبغي عليه، فتوجّه إلى القاهرة ومنها إلى الأردن، والتي اعتقلته بمجرد وصوله للاشتباه في كونه يريد التوجّه إلى العراق، وبعد ساعات من التحقيق أُفْرِجَ عنه، ثم توجه بعدها إلى العراق والتحق بمعسكر للتدريب الخاص، ثم دخل دروةً أخرى خاصة أعدّها الإخوة الأمراء تمهيداً لاقتحام سجن أبي غريب، وكان صاحبنا متميزاً فيها، ثم أقدمَ مع الفرسان الذين اختارهم الأمير لشرف المشاركة في اقتحام السِّجن.

كما شارك في معركة غزوة الثأر حيث كان أميراً لإحدى المجموعات، وشارك في الهجوم على سيطرة الحصوة وفي اقتحام ما يُعْرِف بـ " مركز مكافحة الإرهاب "، وعلى الجملة شارك في كافة المعارك التي خاضتها كتيبته منذ أن دخل فيها، ثم أُسْنِدَت إليه إمارة كتيبة الدفاع الجوي، أو بالأحرى أُسْنِدَ إليه تأسيس هذة الكتيبة، فجدّ واجتهد وأخذ يُدرّب الإخوة ويجمع السّلاح اللازم لها ويجهز الأحاديات والأنسفات وغير ذلك من الأسلحة التي تصلح للدّفاع الجوي.

وفي إحدى المرات كان يقود سيارته، وعنده بالخلف (أنسفا) بها طلقة وعند مطبّة ترابيّة اهتزّت السّيارة بشدّة فخرجت الطلقة باتّجاه السّائق، وإذا بها تنفذ في فخذ أبي تراب، فنُقِلَ على الفور للعلاج وبقيت الكتيبة بلا أمير، وفي فترة العلاج كان يتحامل على نفسه ويخرج ليتفقد إخوانه، وما زال كذلك حتى برأ من جرحه وعاود نشاطه.

وقد جلس مع إخوانه يوما بحضور الأخ المسئول الدعوي فقال: " ها هو المسئول الشرعي عندكم، فمن عنده مظلمة عليّ يقولها

ويقتصّ منى الآن، لا أُحِلّ لأحد أن يحمل في نفسه عليّ شيئاً، الآن تكلموا قبل أن أقع فيها ".

وفي ليلةٍ ظلماء كالحة السّواد، وبعد آذان العشاء تحديداً، كنتُ مع مجموعة من الإخوة وقد أوينا لتوّنا من يوم شاق، وإذا بأزير طائرات الأباتشي، في الأفق ثم أخذ يدور غير بعيد فخرجت أنظر مكانه، وإذا به في مكان يفترض أنه بالقرب منه مجموعة أخرى من الأخوة، وما هي إلا ثواني حتى انطلق صاروخ من السمتية فقطع انفجاره سكونَ الليل، ورأيتُ احمرار الصاروخ الثاني (اللهبة الخلفية) تنطلق من السمتية ليدوّي انفجار ثانٍ، ثم انفجار ثالث.

فركبني الهمّ وعلمتُ أن الأمر يتعلق بإخواني وأن الطيّارات لم ترمِ إلا على شيء، وأصبح الصباح وكان الجو يسودُهُ عاصفةٌ من الريح والمطر لم يسبق لها مثيل منذ زمن بعيد بالعراق، وكأن الرياح تتألم لفقد حبيب ما، فبكت عليه السّماء.

ثم خرج أحد الليوث إلى موقع القصف فلم يستطع الدخول إذ أن الأعداء قد منعوا الناس من الدخول والخروج من موقع المعركة.

نعم معركة، ففي يوم القصف خَرَجَت كتيبة الدفاع الجوي كعادتها إلى الرباط وانتشر ليوثها في بقعة جغرافية كبيرة، واستعدوا لأي غريب يحاول أن يخترق السّماء، وعند الظهر لمع شيء في السّماء - رآه أحد الأخوة بالمنظار عن بُعْد -، وبدأ القائد يرسل رسائل تحذيرية إلى أبطاله: "شباب، أظن أن أعدائنا قد أتوا، استعدّوا".

وما لبث غير قليل حتى بدأ أزير الأباتشي في الأفق، تلك الطيّارة التي حكى عنها العدوّ الأساطير: تضرب في كل اتجاه، وتتعامل مع عشرات الأهداف في وقت واحد، ويستطيع جهاز الإنذار والتحكم فيها أن يُرسلَ صواريخه على العدوّ بالحرارة والصوت والضوء، وغير ذلك من الكذب المحض أو الصّدق الذي يبطل سحره إذا التقى مع جُنْد الإيمان.

كبّرَ القائد تكبيرته الأولى ثم الثانية ثم الثالثة، وبدأ الشّباب بالهجوم على الطيّارات في تناغم شديد، كُلٌّ حَسْب مهامّه

ومسئولياته، وكلما دخلت الطيارات سريعاً يتولى أمير المربع الضّرب، حتى إذا انتقلت إلى مربع آخر كان بانتظاره ليوث آخرين ينقضّون عليه، فما يجد عدوّ الله إلا أن يرتفع ويرتفع حتى يكاد يكون نقطة في السّماء، فلا تصل إليه نيران الأبطال، وكذلك لا يستطيع هو أن يحدث من الأمر شيئاً، فانسحبت الطيّارات تُولّي الأدبار، وعند العصر تقريباً عاد أعداء الله وعاد الأبطال إلى التصدّي لها، وحاول الأعداء شيئاً لكنّ قدرة الله غالبة، فطلقة الـ "BKC " عليها أشدّ من صواريخ صدّام وعملاء الغرب، فولّت الأدبار ثانية، وبعد ساعة تقريباً، جاء أعداء الله الأمريكان راجلة من طريقٍ خلفي عبر الأراضي الزراعية والمسالك الضيقة محاولين أن يتفادوا الألغام الأرضية، جاءوا بالعدد والعدّة، وطار الخبر إلى سريّة التدخل السريع والتي تجوب المنطقة وتتربص بالأعداء، فما هي إلا لحظات حتى أقبل الأُسُود كالسّيل الجارف، وعلى رأس هؤلاء البطل المقدام والأمير الهمام وأسد الله " أبي تراب الليبي "، وهو أمير المنطقة وقائد قوة التدخل السريع فيها، وبالسيارة الأخرى جاء أُسُود التوحيد وجنود الله، وعلى رأسهم " أبي هاجر اللبناني " المُدرِّب المحنك والقائد المغوار والاستشهادي البطل، وإلى جانبه الاستشهادي " أبي حزم اليماني " صاحب الهدوء والسكينة والوقار، وفي المجموعة الثالثة " أبو محجن المكي " –حفظه الله - وأبقاه ذخراً للدِّيْن وأهله ونفع به وأعلى درجته في علّيين.

جاءوا، وعلى عجل بدءوا في توزيع صفوفهم وأخذ مواقعهم القتالية وإذا بـ " أبي حزم " يخرج إلى الشارع بالبيكا غير مستتر ولا متترس. يواجه الأمريكان بصدره ويكبّر، فسقط على الفور ثلاثة منهم صرعى، ثم سقط " رحمه الله " شهيداً، وفي هذه اللحظات كان " أبو هاجر اللبناني " يضع صاروخ القاذفة فيها وينشد " الحور تنادي "، وتقدّمَ وصوّبَ صاروخه في وسطهم، ثم رجع وحمل البيكا، وكما فعل أخوه " أبو حزم " استقبل الموت بصدره حيثُ عَلِمَ ما يُضْحِكُ الربُّ من عَبْده، [كما في حديث معاذ بن عفراء قال: يا

رسول الله ما يُضحك الربّ من عبده؟ ، قال: " عَمْسه يَدَه في العدوّ حاسراً "].

فما برح حتى سقط شهيداً " رحمه الله " وأسكنه فسيح جناته، ثم أمر القائد " أبو تراب " أخاه " أبا محجن " بالانسحاب حاملاً معه أحد الجرحى، فرفض " أبو محجن "، فأصرّ عليه أميره وقال له اذهب واركب السيارة وانطلق بأخيك وسأغطّي عليك عندما تعبر من أمامهم، وانطلق الليث " أبو تراب " بالبيكا صَوْب العدوّ، وصبّ عليهم حمم العذاب حتى انسحب " أبو محجن " بالجريح سالماً.

ثم هدأ القتال أو توقف عن تسعة قتلى من الأمريكان وشهيدين من الإخوة أعلى الله درجتهم، ثم انحاز الشباب إلى أحد البيوت، وظنّ كمين الطيران أن الأمر قد انتهى فانحازوا هم كذلك. وما لبث أعداء الله أن أحاطوا بالبيت الذي انحاز إليه الشباب وبدءوا في إلقاء القنابل عليهم طالبين منهم الاستسلام بالمكبّرات الصوتية.

وكان ردّ الأخوة حاسماً وسريعاً، زخّات من الكلاشنكوف والبيكا صَوْب أحد جنودهم الذين تقدموا تحت ستار رمايتهم فخرّ على إثرها صريعاً إلى الجحيم، فاستمر الأعداء في إلقاء القنابل حتى إذا ظنوا أن الأخوة قد انتهوا تقدم اثنان أو ثلاثة، وإذ بليثٍ من ليوث الله يخرج إليهم ويلحقهم بمن سبقهم إلى الجحيم. فما استطاع أعداء الله شيئاً حتى جاء الطيران وقصف البيت بثلاث صواريخ، مع استمرار القاء القنابل عن بُعْد، فدمّر البيت تدميراً شديداً. ولحق الأمير الهمام أبو تراب ومن معه إلى رحمة الله ورضوانه.

أسأل الله أن يتقبلهم عنده في عداد الشهداء، وأن يجمعنا بهم ولا يحرمنا أجرهم ولا يفتنّا بعدهم.

وكتبه:
أبو اسماعيل المهاجر